٤ الشام

السنة الأولى - العدد الثالث - تموز 2013

نجهر بكلمة الحق

تقرأون في هذا العدد

الكلمة الافتتاحية 3

4 شكل الدولة في سورية الغد

6 سليم شاعر المعنى والمغنى

10 كيف تأتى للمسلمين أن ينتصروا في غزوة بدر وهم قلة قليلة؟!

12 منهجية التغيير في الآفاق والأنفس [2]

14 صفحات من واقع الشعب الكوردي في سوريا [2]

16 أشكال التنوع المجتمعي، وأثره على الوحدة الوطنية

18 سوريا الخيرية تنشئ مشروع العلاج النفسي لـ اللاجئين السوريين في لبنان

20 ركائز الكمال البشري

22 قصيدة: مناضل حقيقي

لقراءة عدد شهر حزيران

رئيس التحرير
حسام كامل

فريق التحرير
د.قصي غريب
د.علاء الدين آل رشي
أحمد القنور
أحمد المصري
هجار معو
عماد المصري
أ.عبد الكريم ناتي

المدير الفني
الحسن عبجي

design & photography

الكلمة الافتتاحية

ما حصل في القصير وما قد يحصل في حلب وغيرها من هزائم متكررة للثوار وانهزامهم أمام عصابات النظام وعناصر المدعو «حزب الله»، ليس سببه ترجيح قوة النظام بمساندة الحزب، ولو أردنا أن يدور في أذهاننا هذا الاعتبار، لقلنا إذن نحن من أهل الباطل، وهم من أهل الباطل، وعندما يتصارع باطلان تكون الغلبة للأقوى بالعدة والعتاد.

غياب التنظيم، وتفريق الصفوف، وحب الدنيا، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، والقتال في سبيل الثأر لا في سبيل الله، هي عوامل فشل الجيش الحر في المعارك السابقة والمعارك اللاحقة – لا قدر الله – لأني أرى أن أحدا لم يعتبر وأن أحدا لم ينتبه وأن أحدا لم يحاسب نفسه على أخطائه ولم يعترف بالكوارث التي تسبب بها.

وإن ألقينا باللائمة على المقاتلين الثوار، فلعلنا نستبق بذلك اللوم على علماء أهل السنة والجماعة في سورية، من أدناهم إلى أعلاهم، فهم لا يبينون للناس الحق الذي تبنوه وادعوا أنهم عليه، إذ نسمع منهم جعجعة ولا نرى طحناً!

> بسم الله القائل: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ»

أين هم من المخلفات الشرعية التي تقع فيها الكتائب المقاتلة، والهيئات التي تدعي أنها شرعية؟! القتل التعسفي، والفتاوى الشرعية الخاطئة، والأحكام التي تصدر باسم الله وباسم الشريعة وهي ليست من الله ولا من الشريعة في شيء! الجهل الذي يحكم الناس.. ما دور العلماء والدعاة في هذه الأزمة؟ أليس التنوير والافتاء والحكم بين الناس بما أنزل الله؟ ماذا نقول عمن ترك الدين الذي تبناه ودعى الناس إليه؟ ماذا نقول فيه عندما نراه قد ترك دينه هزواً ولعباً لصبية طائشين أو لعملاء لأنظمة غاشمة لا تريد بالدين وأهله إلا كل شر؟! هذا التجاهل والتهرب من حمل المسؤولية هو بعينه ما يقصد بنبذ كتاب الله وراء الظهور وبيعه مقابل عرض من الدنيا زائل.

رئيس التحرير:
حسام كامل

شكل الدولة في سورية الغد

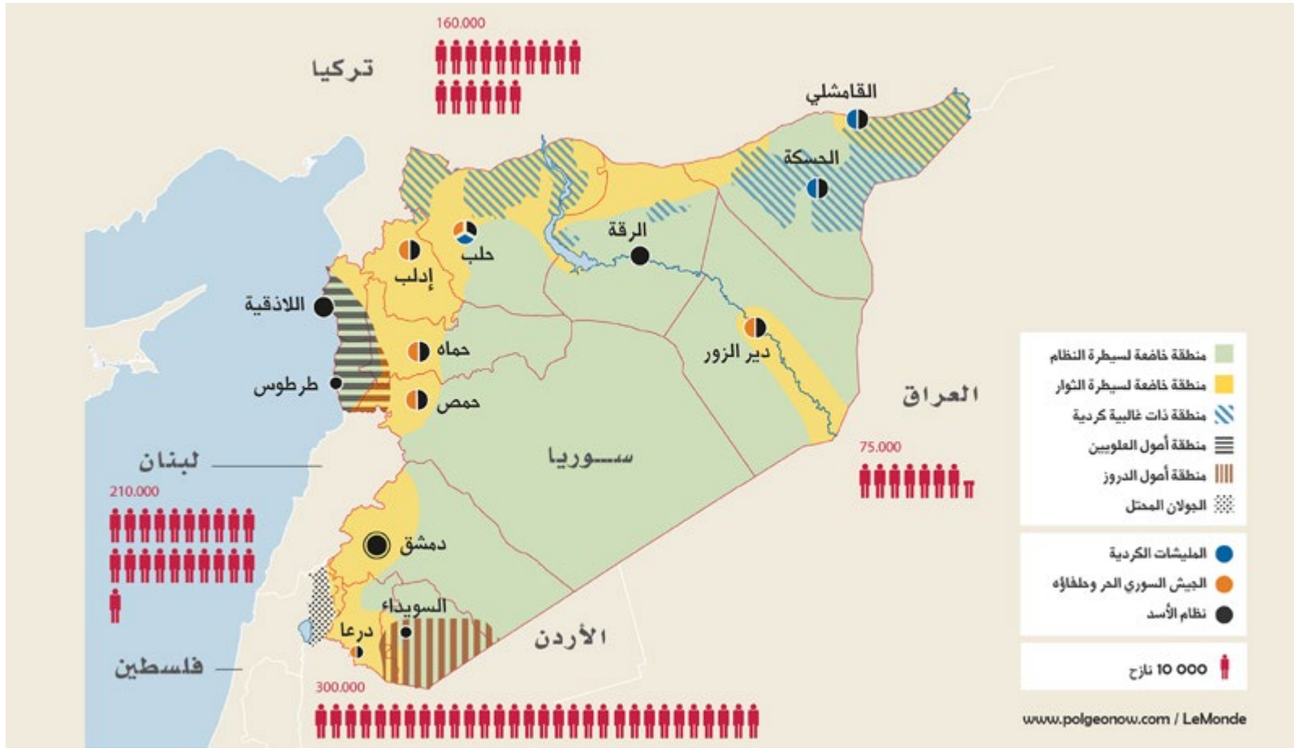

بعد أن حل الربيع العربي، واندلعت في بعض دوله ثورات شعبية، أصبحت الدولة تواجه أزمة استمرار الشكل الذي قامت عليه بعد الاستقلال، نتيجة الفشل الذريع في تطبيق مبدأ المواطنة، وتحقيق العدالة، واحترام الحقوق والحريات العامة، بسبب عدم التوزيع العادل للسلطة، والثروة، والفرص، وقد تعالت أصوات في بعض الدول العربية، ومنها سورية، تطالب بإعادة النظر في شكل الدولة الموحدة البسيطة المركزية، التي تكون فيها السلطة واحدة، وتخضع لدستور واحد، وقوانين واحدة، داخل إقليم الدولة الموحد، باتجاه تبني خيار الدولة المركبة، التي يربط بينها نوع من أنواع الاتحاد، وتخضع لسلطة سياسية مشتركة، وهنا يظهر تطبيق أنموذج الدولة الفيدرالية، الذي يكرس اللامركزية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، في العلاقة بين المركز والأقاليم، بحيث تتوزع السطات بينهما، ويكون لكل إقليم دستوره الخاص، مع سيادة أعلى للدستور الفيدرالي، ويظل لحكومة المركز حق التمتع بالسيادة الخارجية وشؤونها، فضلاً عن جزء من السيادة الداخلية.

> وخصائص الدولة الموحدة البسيطة، أنها تتميز بكون التنظيم السياسي للسلطة فيها واحداً، يتجسد في جهازها الاداري الموحد

ولكن هناك مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوافر لقيام الدولة المركبة الفيدرالية وهي :

- أن تحتوي الدولة على مجموعات من القوميات، والأديان، والطوائف المتقاربة في النسب العددية، وتعيش تاريخياً في مناطق سكناها، ولم تنجح آليات الاندماج الوطني في استيعابها وصهرها في الدولة، وتملك جميعها رغبة بالفيدرالية.

- البعد الجغرافي الشاسع للتواصل بين المجموعات القومية، والدينية، والطائفية في الدولة، مما يجعل من الصعوبة بمكان أن تسيطر الحكومة المركزية عليهم.

- وجود إتفاق وإجماع بين كل المجموعات القومية، والدينية، والطائفية في الدولة، على تطبيق الفدرالية، نظراً لوجود مصالح سياسية وإقتصادية مشتركة بينهم.

- الرضا والقبول بسلطات وسياسات متوازية بين المركز والأطراف، وبما لا يدفع أي إقليم فيدرالي إلى تفضيل الاستقلال عن البقاء ضمن الدولة الفيدرالية.

ولكن الشروط المذكورة آنفاً، لا تتوافر في التكوين المجتمعي والجغرافي السوري المتداخل والمتشابك، ويبدو من الصعوبة التحول في سورية من دولة موحدة بسيطة مركزية، إلى دولة مركبة فيدرالية، ومن هذا المنطلق، فإن الاستمرار على تبني بقاء الدولة الموحدة البسيطة، والأخذ باللامركزية الادارية، بدلاً من المركزية الادارية كنظام حكم سياسي في الوثيقة الدستورية لسورية الغد، هي الخيار الأفضل لكل السوريين، من تبني خيار الدولة المركبة الفيدرالية، التي ربما في هذه الأوضاع والظروف قد تؤدي إلى تقسيم سورية، وتمزق النسيج المجتمعي للشعب السوري، في حين أن الأخذ بخيار الدولة الموحدة البسيطة، والعمل بنظام اللامركزية الادارية كشكل للدولة سيؤدي إلى المحافظة على وحدة الأراضي السورية المهددة بالتقسيم، وإلى عودة التماسك المجتمعي السوري المهدد بالتمزق، إذ إن الأخذ والعمل بهذا النظام الإداري يسمح بتوزيع الاختصاصات بين الجهاز المركزي للدولة والوحدات الادارية فيها، إذ تمنح هذه الوحدات سلطة البت والتقرير فيما يتعلق بالاختصاصات التي خولها القانون، على أن تخضع لرقابة وإشراف السلطة المركزية، ويكون الهدف من فرض الرقابة الادارية هو من أجل الحفاظ على وحدة الدولة الادارية، لأنه لو استقلت الهيئات اللامركزية استقلالاً كاملاً، وتخلصت من رقابة السلطة المركزية عليها، فقد تتحول اللامركزية الادارية الى لامركزية سياسية، مما يؤدي الى تغير شكل الدولة من موحدة بسيطة، إلى دولة مركبة فيدرالية، فمن الأفضل لسورية، والشعب السوري، أن يكون التركيب الداخلي للسلطة السياسية للدولة السورية المقبلة واحد، أي دولة موحدة بسيطة في تركيبها الدستوري، لاسيما وأن وحدة السلطة في الدولة الموحدة، وبساطة تركيبها الدستوري، لا يمنعان من توزيع الاختصاصات المعهود بها إلى السلطة الادارية، أي الأخذ والعمل بنظام اللامركزية الادارية.

وخصائص الدولة الموحدة البسيطة، أنها تتميز بكون التنظيم السياسي للسلطة فيها واحداً، يتجسد في جهازها الاداري الموحد، الذي يضطلع بجميع الوظائف في الدولة، ومتحدة في عنصرها البشري، حيث تخاطب الحكومة جماعة متجانسة، على الرغم ما يوجد من الاختلافات، ويخضع الجميع للقرارات الصادرة من الهيئات الحاكمة، ويغطي التنظيم الحكومي جميع اقليم الدولة بطريقة متجانسة، من دون اعتبار للفوارق الإقليمية أو المحلية.

ومن الجدير بالذكر أن معظم دول العالم هي دول موحدة بسيطة، وبخاصة منها الدول المتقدمة مثل فرنسا، وهولندا، واليابان، وانطلاقاً من هذا، فلماذا لا تبقى وتكون سورية الغد على غرار هذه الدول المتقدمة دولة موحدة بسيطة، ولكن تأخذ وتعمل بنظام اللامركزية الادارية؟ لاسيما وأن بنية العقل العربي بشكل عام، والسوري بشكل خاص، لا تتحمل ولا تتقبل الفيدرالية كنظام حكم، لأنها تعني التقسيم، وبخاصة في ظل هذه الأوضاع والظروف غير المستقرة، ولذلك فإن تطبيقها بحاجة إلى استقرار سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وثقافي، ورغبة حرة، واتفاق واجماع وطني لا يتوافر الآن.

بقلم:
د. قصي غريب

سليم شاعر المعنى والمغنى

"كان التنظيم رائداً لسليم ولذلك كان فناناً موهوباً، دل على كمال عقله بجودة نتاجه، وترتيب فكره، وحسن رأيه"

1986م كان ذلك في حي التجارة الدمشقي، أول مرة أستمع لأناشيد أبي الجود (منذر السرميني) وقد أصغى والدي لبعض الكلمات فخاف على ولده، وطالبه أن يمتنع عن هذه السلسلة الإنشادية الثائرة! ازداد شغفي بهذا النوع من الإنشاد على الرغم من وجود أسماء كثيرة، إلا أنه واستجابة لطلب والدي بالكف عن متابعة هذا اللون من النشيد إذ قد يؤدي إلى اعتقالي فأحداث البلد الدامي والصدام السافر بين النظام والإخوان المسلمين كانت قريبة العهد وهؤلاء الذين ينشدون كان غالبهم من عباءة الإخوان المسلمين.

نزولاً على طلب والدي اضطررت أن أضع (شرائط الكاسيت) في حفرة بجانب قبر الوالدة، بالإضافة إلى مجموعة أبي راتب وأبي دجانة وأبي عبيدة وأبي مازن وأبي احمد البربور.

فارقتُ هذه المجموعات الفنية الجهادية التي تعددت أسماء منشديها، بيد أن اسماً تحرر من الارتباط بفرقة فنية واحدة، وتكرر بين الجميع وهو الشاعر والمنشد "سليم عبد القادر" الذي كان شاعراً ومنشداً في ذات الوقت مع أبي الجود، و وقوداً للجميع بكلماته والتي كانت توجهاً جديداً غناه أبو الجود و ردد الآلاف كلماته :

نشيدنا مشاعل الحياة
نشيدنا مطامح الدعاة
نور رجاء بسمة ضياه
نشيدنا نار على الطغاة.

بدأ مشواري في الغربة والبحث عن قوت وكرامة بعد أن حارب حافظ الأسد ومن بعده ابنه أي خير وحاصره، و في عام 1999م أول مرة أغادر سوريا متجهاً إلى الخليج العربي في جدة عروس البحر الأحمر، و في شارع التوبة وفي مقر شركة سنا التي كانت تعنى بأناشيد الأطفال كان اللقاء الأول مع الشاعر الثائر سليم عبد القادر.

كان شاباً بدأ الشيب يغزو شعر رأسه يلبس (الكلابية البيضاء) وقلمه حاضر في جيبه الأعلى كي لا تضيع منه فكرة عابرة، وكي يقيد في أي لحظة شواهد أشعاره، توطدت علاقتي به فيما بعد، وأصبح اللقاء به شبه يومي وبدأ يسرد لي سيرته ومسيرته وتجربته. في بيت متواضع يضم أباً شريفا وأماً تقية ولد سليم عام 1954م ولأنه كان "لا كبيرة" في وجه البعث، لذا غادر سورية بطريقة شبه أسطورية، إذ هربّه ضابط من فرع المخابرات ليستقر الحال بشاعرنا في جدة .

شوقه ثرٌ إلى حلب الشهباء مسقط رأسه، فقد عانقت روحه الطبيعة الخلابة هناك ومشاهد الأصالة والعراقة، هو ابن حلب الشهباء، ففيها وُلِد ونشأ، وشبَّ وترعرع، وتعلَّم وعلَّم، ولعل حاضنتها الجماليَّة، بطبيعتها الخلابة، ذات البساتين، وبِرَك المياه، وسحر الملامح، ساعدت في دفْع موهبته نحو الظهور بسرعة، فنشر في (حضارة الإسلام) و(الشهاب) و(منار الإسلام).

عرفته المساجد بالإبداع، ومسجد الروضة أحد أهم هذه المساجد، وعرف الجامعات وأروقتها (حتى صار مهندساً)، وقد لمع اسمه مبكِّراً في عالم الشعر المُنشَد الذي كان علامة من علامات الصحوة الإسلاميَّة في سورية، خصوصاً في النصف الثاني، من سبعينيات القرن الماضي.

مما يقال: سليم يكتب ويُشارِك في التلحين، وأبو الجود يُنشِد، وأبو دجانة يَصدح، وأبو راتب يُغرِّد، والناس تسمع بلهف وشوق، وتَصِل هذه الإشراقات لدير الزور، فيسمع الناس هذه الأشرطة المنشَدة، فتترك بصماتها الجميلة في أعماق النفس حنيناً وتأثُّراً وشوقاً.

كان التنظيم رائداً لسليم ولذلك كان فناناً موهوباً، دل على كمال عقله بجودة نتاجه، وترتيب فكره، وحسن رأيه، ولذلك هو يركز على الكيف وليس على الكم، آثاره بادية للناظرين بكلم رشيق أنيق يبسط النفس، ويجلب الأنس، وهو بهذا حاضر في الرائي يتغنى الأطفال بأناشيده التي يتراقصون على نغماتها، وبرائع معانيه التي كتبها للكبار.

أيام سلمه كد واجتهاد، وتميز وعطاء، وفي محنته صبر وتحمل و وفاء، ولذلك تراه صابراً شاكراً فاعلاً، ينظر في عواقب الأمور ويتأنى، ويؤمن بالسنن الكونية فلا يستعجل الشيء فلكل أجل كتاب. بشعره يقتحم الصعاب ويقرب البعيد، ويرفع العزيمة، فهو شاعر الرفعة والقضايا الكبيرة، من ذوي النفوس العالية، التي تربت تربية حسنة تتنزه عن الرياء، وتترفع عن الملق والمداجاة، وكلمته غير رخيصة وليست مبذولة إلا لعيون الأمة وإنسانها وطفلها. يستقل كثير مما يعطي ويستكثر قليل مما يأخذ ومن كان له نصيب من خلطته أكبره وقدره، ففي مصاحبته عمارة القلوب، وتزيين العقول فهو الصامت المتأمل، والمتكلم الباصر، يترفع عن الضغائن والمنازعات والمشاحنات، كي يعطي نموذج صدق لمن يعيش لأمته وليس لمجد شخصي. قد رضع الأدب فكان كلمة جامعة لمحاسن الأفعال وأحاسن الأقوال وهو كذلك الشاعر الذي تحدث عنه المنفلوطي فقال: "أنت شاعر يا مولاي وقلب الشاعر مرآة تتراءى فيها صور الكائنات صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها وقلبك الصورة الصغرى للعالم الأكبر ومافيه".

وهو شريف في شعره كذلك الشرف الذي تحدث عنه الإمام محمد عبده واصفاً عمله بأنه: (كشف لجهالة، أو تنبيه لطلب حق سلب، أو تذكير بمجد سابق، أو إنهاض من عثرة، أو إيقاظ من غفلة، أو إرشاد لخير يعم، أو تحذير من شر، يغم أو تهذيب أخلاق، أو تثقيف عقول، أو جمع كلمة، أو تجديد رابطة، أو إعادة قوة، أو انتشال من ضعف، أو إيقاد حمية). وهي محاور تناوبت عليها أشعار سليم، وتغنت بها حناجر الفنانين ففي شعره

مزيج فريد من نبض قلب، و ومض فكر، برفيف روح، في هيكل من هياكل الفن الراقي كما يقول أستاذنا الناقد الأديب عبد الله السلامة.

سليم الحب النقي:

في مشاعره حب عارم يتجه إلى النقاء والجمال والطهر وهاهو يناجي حبيبه

أحبك حقا فأنت الحبيب
أحبك حقا وأعلم أنك
ونكرك روح وأنس وطيب
ربي وإنك مني قريب

سليم الفكرة الخالدة:

ينتمي الشاعر سليم في فكره إلى المدرسة الوسطية التي تتعانق فيها كلمة الدين مع إنسانية الإنسان أوليس هو القائل :

كان من الممكن أن أعيش في هوان
في صورة الإنسان لا حقيقة الإنسان
كان من الممكن ...لولا بهجة الإيمان

سليم الحياة المطمئنة:

بعيش شاعرنا الحياة بلا خصومة أو عنت أو تعصب أو جمود وهكذا يخبرنا عنها :

ما كنت أعبدها أو كنت
هي الطريق إلى الأخرى فاتقنها
كالنور أدخلها كالريح أعبرها
آمنت بالله إيمانا عرفت
مغزى الحياة فأمسى سرها جهرا
أعطيتها ما استحقت في النهى قدرا
فليس ينجو الذي لم يحسن السيرا
لا خائفا في المدى برا ولابحرا

سليم الروح المتألقة:

روحه تأبى الأسر وترفض الضيم وتعيش طهرا ولذلك صور نقاشه مع أحدهم قالوا مثالي لأني لم أزل ولأنني والليل عات حالك ولأن روحي لم يزل متألقا الواقعية أن أكون مجاملا آبى الخنوع مع القطيع أوقدت عمري للحياة ضياء والرأس يرفض أن يكون خواء للخائبين وأن أكون غثاء

سليم التقييم للتجربة الخاطئة:

وشاعرنا يؤمن بسنن الله في التغيير وأن القفز المتسرع يوقع فيما لا تحمد عقباه بضاعتنا نزر من العد والتقى ونسرع للتغيير دون مناهج فنجني من الأيام ما ليس يشتهى ونلصق بالأقدار سوء النتائج

سليم نقد الممنوع والبوح بالمسكوت عنه:

تتعدد صور الممنوعات الزائفة في حياتنا وكذلك الصور غير المسموح لنا بتوصيفها ولكن سليم يجيد نقد الممنوع وتوصيف نماذج الضعف في حياتنا فها هو يتساءل مستنكرا من قال عهد الرق زال ما زال إلا في الخيال أو مايرى الأغلال ممسكة بأعناق الرجال

وفي موضع آخر يوصف حالة العدائية بين الصغار والكبار توصيفا تنفيريا ليتم تجاوزه مستفهما حزينا

هل من تعيس يعاني مثل محنتنا
في غير عالمنا أو غير أمتنا
من كان يشكو عدوا راح يجلده
فنحن يجلدنا أبناء جلدتنا

وهو ينعى على من يعيش ليأكل وعملته المتداولة شئ كبير مستفظع فيصور ذلك نشتري الخبز بالكرامة نحيا

في سجون كبرى حياة الإماء والعصافير تنقر الحب تحسو الماء لكن طليقة في الهواء

أعتقد أن ما سقته من شعر الشاعر يعبر عن قسمات فكره وملامح هويته ولكن ثمة جانب مهم وغني عند هذا الشاعر المخضرم وهو مشواره الفني الرائد والمتميز الذي يعكس تفرده وأصالته ومعاصرته ولنبدأ بشئ من سيرته الذاتية في حلب الشهباء وتحت قباب مساجدها درج الطفل وتنسم حب الفن وجمال الأدب على يدي أستاذيه الفاضلين عبد الله الطنطاوي ومحمد الحسناوي كما يذكر ذلك الأستاذ علي المقدسي في كتاب (شخصيات وأفكار) عندما تناول سيرة الأستاذ سليم .

كان يتغنى بالقرآن واستطاع مع أقرانه أن يؤسس لفرقة فنية متواضعة الإمكانيات ولكنها كبيرة الطموحات وكتب ما يقارب مائة قصيدة وأداها مع صديق دربه منذر السرميني ولكن طموحه الفني ليس كما يصفه الصديق نجدت لاطة في مقال سابق تناول فيه الأنشودة وأعترض على تعريفها كما جاء في قصيدة نشيدنا التي كتبها الأستاذ سليم في ظرف وزمان ولغرض مقصود ولكن آفاق سليم الفنية وطموحه وتفهمه لرسالة الفن اشرعت المنافذ على عوالم رائعة تدعو إلى الأنس، والحب، والخير، والجمال، والعشق النظيف بما يبدو أن الأستاذ لاطة فاته التعرف عليها تناول سليم أغلب مناحي الحياة وطور الراكد من المعاني وأحيا الغائب وجمل المشاعر بحر العواطف، و هذب الأرواح بحكيم المعاني ووهب أنسا ومتعة للطالبين الترفيه الحلال و وجه سهام الخير إلى الأطفال وأسس فرقا فنية باتت فضائيات تتمايل على إيقاع كلماتها وارتقى وحلق بمفهوم الفن العربي بعيدا عن الصرعات الموسيقية، أو الجامد من الألفاظ والمعاني الموروثة وأثبت سليم وفق نظرية الممكن أن أمتنا تملك نموذجا آخر للفنون ولكن سليم مع اهتمامه بالفن عامة إلا أن للطفولة حظ أوفر في نشاطه بل هي ميدانه المفضل وهو يخدم أمة العرب والإسلام ولكن ليس بأغنية (بابا فين) بل بشهد المعاني صورته كلماته ورديته حناجر الأطفال وهي تقول :

الأرض حلوة
تدعو بقوة هيا لنعمل هيا لنعمل

”سليم عبد القادر“ انتقل إلى رحمة الله في الرياض بالسعودية فجرَ الثلاثاء، الموافق الرابع من يونيو 2013م، بعد صراع طويل مع مرض عضال، وذلك عن عمر يقترب من الستين. مضى سليم بنا نحو الحب والحياة، والفن النظيف، والكلمة الرشيقة، والمعنى البعيد.. رحمه الله تعالى وجزاه الله الخير وله دعوة من كل محب للإنسان، والخير، والجمال في كل أرجاء المعمورة فقد وافت شاعرنا المنية وفيا لرسالته ولأمته نسال الله أن يسكب على قبره السكينة والرحمة وأقر الله عيون أولاده وشعبه بما كان يأمله من سورية الحرة.

بقلم:
د.علاء الدين آل رشي
مدير دار المجتمع المدني والدستور - ألمانيا

كيف تأتى للمسلمين أن ينتصروا في غزوة بدر وهم قلة قليلة؟!

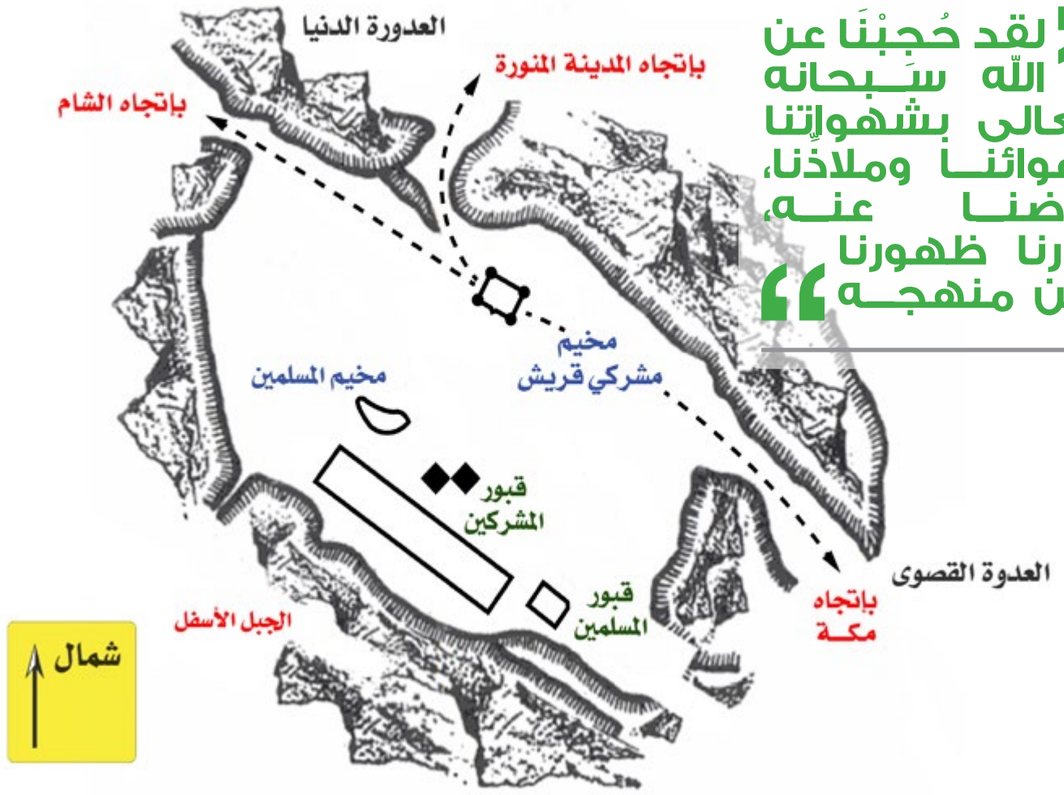

> "لقد حُجِبْنَا عن الله سبحانه وتعالى بشهواتنا وأهوائنا وملاذِّنا، أعرضنا عنه، وأدرنا ظهورنا عن منهجه"

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أيها الإخوة الكرام:

أنتم تعلمون أن غزوة بدر الكُبرى قد وقعت في قريب من هذه الأيام المباركة.

لن أسرد عليكم قصة هذه الغزوة، فسرد القصص في عالمنا العربي والإسلامي لا يُقدم ولا يؤخر، ولا يحل معضلة، ولا يقوِّم اعوجاجاً، ولا يُصلح فساداً، ولا يُعالج أمة استحرت الأدواء والأمراض وتكاثرت وانتشرت في جسدها.

علاج أمتنا العربية والإسلامية، لا أن نسرد أحداث هذه القصة وغيرها من أحداث السيرة النبوية، من أولها إلى آخرها سرداً تاريخياً تفصيلياً دقيقاً كلما حانت ذكرياتها! علاج هذه الأمة يتمثل في أن نستّل الدواء الكامن في تضاعيف هذه القصة ليتحقق به شفاء هذه الأمة من أمراضها وأدوائها.

أسئلة كثيراً ما يتطارحها الكثير من الناس، من بينها ولعل من أهمها هذا السؤال الدقيق: كيف تأتى للمسلمين أن ينتصروا في غزوة بدر الكبرى وهم قلة قليلة؟!

بيان الله عزَّ وجل يجيبنا عن هذا السؤال في قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (سورة الأنفال الآية: 9)

وفي قوله: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (سورة آل عمران الآية: 125، 126)

السر في ذلك النصر الذي أكرمهم به، والذي لم يكن متوقعاً أبداً من حيث المنظور المادي، والمقياس الكمي، هو منشادة المسلمين الله عزَّ وجل، واستغاثتهم به، وصدق التجائهم إليه، وإعلانهم عن ذل عبوديتهم ومسكنتهم له، وتجديد التوبة والبيعة والصلح معه، بل إن سيد الخلق، وحبيب الحق، ورئيس الدولة آنذاك، محمد –عليه الصلاة والسلام– كان في مقدمة من تحقق بهذا كله!

لقد وقف المصطفى –صلى الله عليه وسلم– كما أشارت إلى ذلك كتب السيرة النبوية طوال ليلة الجمعة في العريش الذي أقيم له، وقف يجأر إلى الله تعالى بالدعاء الضارع الواجف، يأجر إليه باسطاً كفيه إلى السماء، يناشده ويستنزل منه النصر الذي وعده عزَّ وجل إياه، حتى سقط عنه رداؤه، وأشفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، والتزمه قائلاً: (كفى يا رسول الله، كفى.. إن الله منجز لك ما وعد)

هذه هو سر النصر والتمكين الذي حققه الله عزَّ وجل للمسلمين آنذاك يا أيها الإخوة القراء، بيد أننا ويا للأسف الشديد، فقدناه اليوم، وبالتالي أدى ذلك إلى فقد النصر الذي وعد الله عزَّ وجل به عباده المؤمنين!

إذا أردنا أن ينصرنا الله عزَّ وجل على أعدائنا، وأن يكرمنا بالنصر والتمكين كالنصر الذي أكرم الله به المسلمين وحققه لهم في غزوةٍ بدرٍ الكبرى، فسبيلنا إلى ذلك لا يكمن في كثرة العدد، أو في ضعفه، ولا في تراجع التقنية والعلوم المستحدثة أو تطورها، سبيلنا إلى ذلك إنما يكمن بهدم هذا الحجاب الصفيق القائم بيننا وبين خالقنا ومولانا الأجل سبحانه وتعالى!

لقد حُجِبْنَا عن الله سبحانه وتعالى بشهواتنا وأهوائنا وملاذِّنا، أعرضنا عنه، وأدرنا ظهورنا عن منهجه، ولم نبالي بندائه لنا، وانغمسنا في الملهيات والمنسيات، وأسكرتنا الدنيا، وخلعنا من على أنفسنا جلباب العبودية الذي كان سبباً لنصر آبائنا وأجدادنا الرعيل الأول من قادة هذه الأمة وحكّامها من قبل، وأفرغنا من قلوبنا مشاعر التذلل والمسكنة لله سبحانه وتعالى، فليت شعري، كيف يتحقق لنا النصر، وكيف تأتينا العزة، وكيف نظفر بالقوة، وحالنا كالتي وصفت؟!

تلك هي مصيبتنا، وتلك هي أمراضنا وأدواؤنا، وهذا هو العلاج والدواء الذي يحقق لنا الشفاء لذلك، هيا بنا يا إخوتي، إذا أردتم أن ننتصر اليوم على أعدائنا وما أكثرهم، وأن يخرجنا الله من تيهنا الذي نعاني منه، لنعاهد الله عزَّ وجل على أن نتمسك بعرى هذا الدين، وأن ننقاد لأوامره سبحانه وتعالى، وأن نصطبغ بصبغة العبودية له، هيا بنا لنجأر إليه بصدق، داعين متضرعين، معلنين عن افتقارنا وذلنا وحتياجنا لمولانا وخالقنا، كما كان شأن حبيبنا المصطفى –صلى الله عليه وسلم–.

والحمد لله رب العالمين

بقلم:
أحمد القنور

منهجية التغيير في الآفاق والأنفس [2]

> "تطوير ما بالنفس لتتمكن من تسخير الكون لخير هذه النفس"

إن تغيير ما بالأنفس هو نقطة الارتكاز التي يبدأ منها التغيير، وتُظهر هذه الحقيقة أن الإنسان هو العامل الأساس في الكون، وتغيير هذا الكون مرتبط بتغير الأنفس.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) 30 البقرة.

فالإنسان هو خليفة الله في الأرض ، وهو القادر – حسب قانون الله وسنته – على تغيير هذه الأرض، والكون مسخر للإنسان، والعلاقة بين الإنسان والكون هي علاقة خلافة، والخليفة هو القادر على الإستفادة القصوى من إمكانيات خلافته، فالتغيير هو:» تطوير ما بالنفس لتتمكن من تسخير الكون لخير هذه النفس»، وهذا الأمر يرتبط بالعلاقات بين الأنفس والآفاق، والمحدد الأساس لها هو العلم.

لأن العلم هو أبجدية التغيير، به تستطيع الأنفس تسخير الآفاق، والاستفادة منها في خير البشر، وهذه الأبجدية منظومة متكاملة، لا يستطيع الإنسان تركيب كلماتها إن لم يعرف جميع حروفها.

فالبلد الذي يزخر بموارد نفطية مثلاً، لن يحقق الإستفادة القصوى منها إن لم يكن لديه الكوادر العلمية المؤهلة للتعامل مع هذه الموارد، من الدراسات والتنقيب والإستخراج والنقل والتكرير والتسويق والبيع، هي منظومة متكاملة وأي نقص فيها يؤدي بالضرورة إلى إستفادة غير تامة من هذه الموارد.

إن اليابان والمانيا غيرتا حالهما بعد الحرب بالعلم، وبالعلم وحده خرجتا من تحت الأنقاض إلى مصاف الدول الكبرى.

وللعلم تأثير في تغيير النفوس، فهو يربط بين الفكر والسلوك، بمعنى آخر ربط بين العقيدة والممارسة، فتصبح الأفعال مرآة الأفكار، ونتخلص من الإنفصام الواقع بين عقائدنا وتصرفاتنا.

الكتاب يرشدنا إلى العلم ولكن العلم موجود في الآفاق وليس في الكتب (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) 20 العنكبوت، فالعلم الموجود في الكتب هو علم مرتبط بفهم مَنْ كَتَبَ هذه الكتب، وهو مقترن بفترة زمنية محدودة بعلمها، فالناظر إلى السماء هذه الأيام لا يرى سماء القرن السادس الميلادي.

والكتب شاهدة على آيات الآفاق والأنفس، ولكن الأصل في الآيات وليس في الكتب، إن الاكتشاف يكون بدراسة الكون لا بدراسة الكتب، وتسخير الكون يعتمد بشكل أساسي على تحليله والتماس المباشر مع ظواهرة، ومعرفة قوانين تغيره.

فتغيير الكون حولنا لا يتم إلا بتغيير ما بأنفسنا، بل إن الواقع حولنا هو نتيجة لما بأنفسنا، وأسباب القصور في تسخيرنا للكون هي فهمنا الخاطئ للعلاقة بيننا وبينه، وبمقدار الخطأ في فهم تلك العلاقة نزداد بعداً عن تسخير هذا الواقع لمصالحنا، وربما يسخرنا الغير مع واقعنا لمصلحته.

إن العلاقة بين الإنسان والكون مرتبطة بسنن ربانية، والعلم هو الطريق لمعرفة هذه السنن، وتطبيق هذا العلم يدعى تسخير (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 13 الجاثية، ويكون التسخير في حالته المثلى عندما يكون علمنا بطرقه وسننه كاملاً. خلق الله الكون والإنسان وجعل العلم رابطاً بينهما ، والعلم يُمكن الإنسان من تسخير الكون العلم لا يغير الكون ولكنه يغير الإنسان، وتغيير الإنسان يجعله قادراً على تغيير علاقته بالكون، وهذه العلاقة هي التي تحدد مدى تسخيره لهذا الكون.

بقلم:
أحمد المصري

صفحات
من واقع الشعب الكوردي في سوريا [2]

عانى الشعب الكوردي الكثير من الويلات و الممارسات الشوفنية، في انتهاك واضح لأبسط حقوق الإنسان شملت التجريد من الجنسية، والإستيلاء على الأراضي و توزيعها على العرب من المناطق الأخرى، و تعريب أسماء المدن و القرى.

لعل أهم هذه الممارسات هو مشروع الحزام العربي، و الذي هو عبارة عن مشروع استيطاني يستهدف تغيير ديمغرافية المناطق الكوردية في سوريا، بالإضافة إلى محاولة عزل تلك المناطق عن بعضها، من خلال إقامة عازل بشري على الحدود مع تركيا والعراق على شكل حزام يبدأ من نهر دجلة في الشرق إلى حدود محافظة الحسكة مع الرقة في الغرب و بطول 375 كم و عرض 15–10 كم، و يجلى الكورد من هذه المناطق ليحل العرب مكانهم.

> لعل أهم هذه الممارسات هو مشروع الحزام العربي، و الذي هو عبارة عن مشروع استيطاني يستهدف تغيير ديمغرافية المناطق الكوردية في سوريا.

و كان هذا المشروع أحد توصيات المؤتمر القطري الثالث لحزب البعث 1966، حيث جاء في الفقرة الخامسة توصية بخصوص محافظة الحسكة تقول:
(إعادة النظر بملكية الأراضي الواقعة على الحدود السورية التركية وعلى امتداد 350كم و بعمق 15–10كم و اعتبارها ملكا للدولة، و يطبق فيها أنظمة الاستثمار الملائمة، بما يحقق أمن الدولة).

و حسب نشرة المناضل العدد11 فإن المشروع يستهدف (عناصر غير عربية و غالبيتهم من الكورد و الذين يحاولون أن يؤسسوا بلد قومي لهم في حدودنا الشمالية بمساعدة الإمبريالية).

وبالفعل و مع بداية عام 1975 بدأت الخطوات التحضيرية لتطبيق مشروع الحزام العربي من خلال جلب المستوطنين الى المنطقة، كذلك أصدرت القيادة القطرية القرار رقم (52) تاريخ 24/06/1974 والقاضي بتوزيع تلك الأراضي على المستوطنين العرب حيث بلغت حصة كل عائلة 150 – 300 دونم، كما بلغ إجمالي الأراضي المعطاة لهم أكثر من (702018) دونم موزعة على 35 مستوطنة كما بلغ عدد العوائل المستفيدة من هذا المشروع أكثر من (4000) عائلة، و أن عدد القرى الكوردية الداخلة في منطقة الحزام (335) قرية عدد سكانها أكثر من 150 ألف نسمة يعانون من الجوع، والحرمان، والفقر على أرض الآباء والأجداد، مما دفعهم إلى الهجرة خارج تلك المناطق لأوربا و أمريكا.

من جهة أخرى بدأ النظام البعثي ومنذ الستينات من القرن المنصرم بتعريب أسماء المدن والقرى الكوردية في سوريا، و على سبيل المثال لا الحصر فقد تم استبدال اسم (ديريك) بالمالكية، و(جل آغا) بالجوادية، و(كركي) بالمعبدة، و(تربه سبية) بالقحطانية، و(سري كانيه) برأس العين، و(كوبانية) بعين العرب.

كما شمل التعريب الآلاف من القرى الكوردية منها قريتي و مسقط رأسي حيث تسمى كورديا ب (قري) تم تعريبها الى باردة، و هناك قرية تسمى كورديا ب (كري فه را) وتعني بالعربي (تل الكذب) ألا أنه تم تعريبها الى تل الصدق.

هذه السياسية العنصرية الشوفنية لحزب البعث في سوريا اتجاه الكورد، لم تكن وليدة مرحلة من المراحل بقدر ما كانت وليدة تفكير عنصري شوفيني، و أبرز من ساهم في تطبيق هذه الفكر والتحريض عليه هو المهندس «محمد طالب هلال» المساعد في الأمن السياسي بالحسكة.

بقلم:
هجار معو

أشكال التنوع المجتمعي، وأثره على الوحدة الوطنية

> المشكلة ليست باعتناق الناس الدين، إنما المشكلة في أن يحاول كل طرف أن يقصي الآخر بزعمه أنه صاحب الحق والحقيقة

المجتمع: هو ما اجتمع الناس فيه فكان اتفاقهم على نمط حياة ضمن اطار معين، من العادات، والتقاليد، والمفاهيم، وحتى يقوم أي مجتمع لا بد من أن يكون هنالك عامل مهم يجمع أفراده ويوحد شملهم، فإما أن يكونوا من فئة اجتماعية واحدة، أو من عائلة واحدة ضخمة ممتدة، أو أن يجمع بينهم الدين أو تجمعهم القومية. ونظراً لحرص الناس على مصالحهم الخاصة ومصالح أسرهم نجد سهولة تفريقهم عن بعضهم البعض عبر التمييز بالمِنَح والعطايا، أو كثرة اضطهاد فئة على حساب فئة أخرى، وهكذا ترمى بذور التفرقة وبهذا تنمو.

أساليب التفرقة بين الناس:

كما ذكرنا أن التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد تكون إما بتفضيل بعضهم على بعض من قبل السلطات، وهذا يكون بتسهيل إجراءات شؤونهم الحياتية اليومية ، أو بكثرة المِنَح المالية أو العطايا المادية على اختلاف أصنافها، أوحتى بالتركيز الإعلامي على مناطق دون أخرى. وهذا ما يورث بشكل طبيعي حالة من التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد، إذ يشعر الفرد الممنوح بأنه أعلى مرتبة من الفرد المهمل، فتنشأ النظرة الدونية من قبل أفراد لأفراد آخرين. وإما أن يكون في نشر فكرة التمايز الطبقي و يحمل كموروث ثقافي ينشأ ضمن المجتمع ذاته.

أقسام المجتمعات:

القبائل:

كان العرب قبل البعثة النبوية ينتسبون إلى القبيلة، ويتعصبون ويحاربون في سبيلها، ويدافعون عن أرضها وأنعامها وكلأها، فرغم قوميتهم الواحدة، إلا أنهم كانوا يتصارعون على أموالهم وأنعامهم إذ تطمع كل قبيلة فيما عند الأخرى من أموال وعبيد وإماء، حتى جاء الإسلام فجمعهم على كلمة واحدة، وأظهر في ذات الوقت تقسيماً جديداً وهو بحسب الدور الاجتماعي.

الدور الاجتماعي:

تقسم المجتمع الإسلامي بعد هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة المنورة لمهاجرين وأنصار. هذا ما كان ضمن حدود المدينة، وهكذا كان المجتمع المدني، إلا أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– بحكمته المجتمعية وتأييد الشرع له، لم يدع مجالاً للتفرقة بين أصحابه، فكان أن آخى بين المهاجرين والأنصار، وجمعهم على قلب رجل واحد، بتأييد من الله، فقال الله في هذا: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(الأنفال: 63).

الأديان:

بعد أن تبلورت الأديان السماوية الثلاث وآمن كل بدينه، وانتشر الإسلام في بقاع الأرض وكان القوة الضاربة في العالم، بدأت تظهر الاختلافات الدينية في أوجها على شكل حروب بين «العالم المسيحي» و «العالم الإسلامي»، سواء على شكل فتوحات إسلامية أوعلى شكل حروب صليبية.

الأعراق:

ومع اكتشاف العالم الجديد (الأمريكيتين) ظهر شكل جديد من أشكال التفرقة بين البشر، وهو – بنظري– الأكثر بشاعة وقسوة، ألا وهو التفرقة بحسب العرق، فكان أصحاب البشرة السوداء هم ضحايا هذا الفكر، إذ كانوا يخطفون من إفريقيا ويؤخذون عبيداً أرقاء تحت يد من لا رحمة عنده ولا قيمة للإنسانية، فكان أن أخذ أصحاب البشرة السوداء نصيبهم من سوء العذاب لسنوات طويلة في الولايات المتحدة وفي أنحاء العالم إذ كان ينظر إليهم نظرة دونية حتى وقت قريب.

القوميات:

من علامات قدرة الله تعالى في خلقه، أنه خلق الناس بألوان وألسنة مختلفة، فقال عز من قائل: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ»(الروم:22)، والقومية وهي أيضا من أحدث «الصرعات» التي تنادت بها البشرية في القرن الماضي وامتد أثرها حتى اليوم، وهي أن يجتمع قوم يتكلمون لغة واحدة إذ أنهم قوم واللغة العنصر المشترك لقوميتهم. وكان من أبرز دعاة القومية العربية الرئيس جمال عبد الناصر، والرئيس صدام حسين، وكان أثر التنادي بالقومية العربية على حساب الدين الإسلامي الذي هو الرابط الأساسي لشعوب هذه المنطقة له ما له من الآثار الكارثية على لم شمل الأمة و وحدة صفها.

الطوائف والفِرق:

كما يبدو فإن النفس الإنسانية ما برحت ترغب بالتمييز والتمايز، فالدين الواحد ما لبث أن تفرق أتباعه إلى مدارس فكرية وعقائدية متناحرة، فها هم المسلمون ينقسمون على أنفسهم ، ويجهل منهم جعلوا التناحر يكفّر كل منهم الآخر ويلعن كل منهم الآخر.

حقيقة المشكلة:

بتجح العلمانيون بأن الدين هو أساس التخلف وأساس التنازع بين البشر، ولكن الحقائق الواقعية والتاريخية تكشف أن المشكلة ليست باعتناق الناس الدين، إنما المشكلة في أن يحاول كل طرف أن يقصي الآخر بزعمه أنه صاحب الحق والحقيقة ، وأن غيره هو الباطل المطلق، سواء كان هذا التفكير على صعيد الدين أو القومية أو العرق.

قد نحتاج لمئة سنة:

والآن الحرب في سوريا مشتعلة، ومع تدخل «حزب نصر الله» الطائفي السافر في سوريا، ومع احتلاله لمدينة القصير ورفع راية الحسين على أحد مساجدها فرحاً بالنصر الشيعي على أهل السنة، و لا ننسى تبعثر الثوار والتفرقة التي سمحوا لها أن تُزرع فيما بينهم، إلى متى سيظل هذا الانقسام هو الأساس في الأمة؟ وكم نحتاج من الوقت لنتدارك أخطاءنا أو حتى نعترف بها؟

بقلم:
حسام كامل

سوريا الخيرية تنشئ مشروع العلاج النفسي لـ اللاجئين السوريين في لبنان

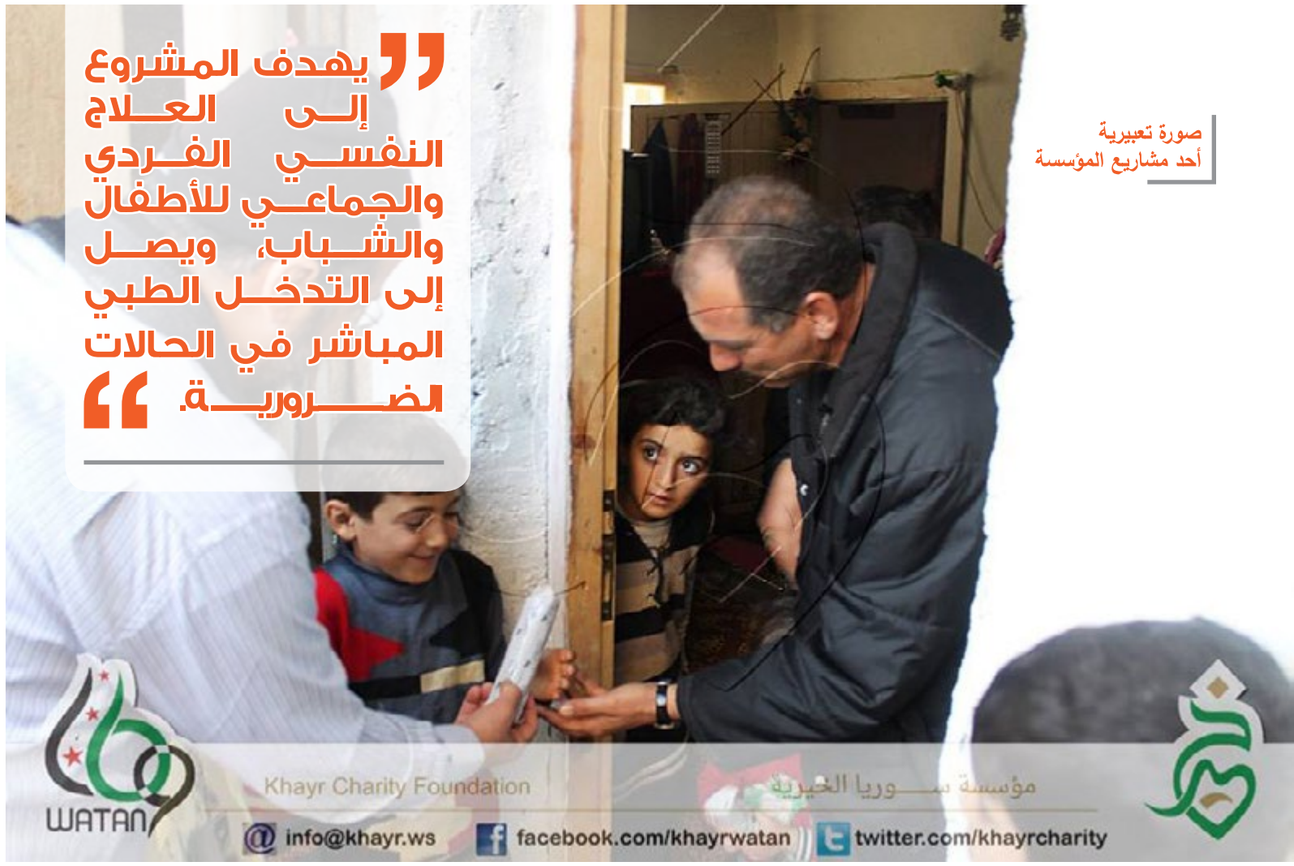

صورة تعبيرية
أحد مشاريع المؤسسة

لم تعد الأزمة السوريّة مقتصرة على قتل الأبرياء وهدم البنيان وفقدان الماء والغذاء، بل تعدّت إطار المأساة الماديّة إلى المأساة النفسيّة التي يتجرّعها الشعب السوري وخاصّة الأطفال.

وبعد مُلاحظة ظهور المشاكل النفسيّة الكثيرة بشكل مُلفت وصلت لدرجة الحاجة الماسّة لدعمها؛ أنشأت «مؤسسة سوريا الخيرية» التابعة لمنظومة وطن مشروع العلاج النفسي لـ اللاجئين السوريين في لبنان الذين يعانون من المشاكل النفسيّة، وقد ظهرت من جرّاء قساوة المناظر والظروف التي رآها وعايشها النازحون قبل نزوحهم إلى لبنان، أو بسبب ظروف العيش الاستثنائية في المناطق التي نزحوا إليها.

تقوم فكرة المشروع، الذي انطلق في منتصف شهر كانون الأول 2012م، على إقامة مركز متخصص بالدعم والعلاج النفسي لجميع حالات الإجهاد ما بعد الصدمة PTSD، ويتم تقديم الدعم إلى حوالي (1400) حالة شهرياً من خلال العمل الميداني والعيادي.

يهدف المشروع إلى العلاج النفسي الفردي والجماعي للأطفال والشباب، ويصل إلى التدخل الطبي المباشر في الحالات الضرورية.

وتُصنّف الحالات إلى: التبول اللا إرادي، والانفصام بالشخصية، والخوف الدائم وغيرها من الحالات النفسية.

ينقسم المشروع إلى مرحلتين، الأولى دعم ميداني يقوم به مجموعة من الشباب المدرّبين على تقديم الدعم النفسي للحالات العادية، والثانية تصنيف الحالة المتقدّمة وإرسالها إلى المركز.

يُشرف على المركز فريق من الأخصائيين بالعلاج النفسي العيادي يبلغ عددهم إلى تسعة مختصين، بالإضافة إلى طبيب نفسي متخصص بالحالات النفسية التي تحتاج الى تدخل دوائي.

يأمل القائمون على مشروع الدعم النفسي التوسع ليشمل عدد أكبر من المستفيدين من خلال ايجاد شراكات ورعايات من المؤسسات الدولية المانحة، كما يُخطط لإعداد مختصين في الدعم النفسي للعمل داخل سوريا، وتدريب عدد كبير من المتطوعين ليساعدوا على الدعم النفسي في مناطق اللجوء التي يسكنوها.

تحقيق صحفي
مجلة نبأ الشام

ركائز الكمال البشري

> كمال الإنسان هو نتيجة يستلم جائزتها من يمشي على خطى الكمال، ويتّبع أُسسها وتعاليمها لأننا عندما نرى أن أقواماً سابقة كانت تعيش حياة الجنة في الأرض فإنهم ما سبقونا إليها إلا لأنهم اتبعوا طريقاً قويماً يؤدي إليها

الإنسان هو آلة الحياة ولا أعني بها حياة الروح التي توافي أجلها بعد حين، وإنما روح الحياة التي تُميّز الإنسان الذي تنبض به الروح والتي تعيش إلى الأبد في دار الخُلد، عن الذي تدبّ به الروح كأي مخلوق آخروتذهب منه بعد موته.

أنبأنا الله تعالى أنه خلق الإنسان ليجعله خليفة في الأرض وهو صاحب كمال، وهو كمال إنساني يتناسب مع قدرات هذا الكائن الذي يرث الله في أرضه، ليصبح الإنسان ربا لأسرته ولعمله ، ربَ كمال في الصفات الحسنة، موجِّه ومعلم وأُسوة حسنة.

وإذا أمعنا النظر بسبب وجودنا سنرى أننا بُعثنا لنعمل، فإما بعملٍ صالح نصل به لجوار الله وإما بنواقصٍ تجعلنا كباقي المخلوقات تأكل، وتشرب، وتنام إن لم تُفرط في المعاصي وتغوص في أهواء النفس وملذات الحياة الموبقة.

كمال الإنسان هو نتيجة يستلم جائزتها من يمشي على خطى الكمال، ويتّبع أُسسها وتعاليمها لأننا عندما نرى أن أقواماً سابقة كانت تعيش حياة الجنة في الأرض فإنهم ما سبقونا إليها إلا لأنهم اتبعوا طريقاً قويماً يؤدي إليها وهي السعي للأفضل والأمثل، وذلك لأنهم وضعوا الكمال هدفاً وعندما يعرف الإنسان هدفه سيفكر ويخطط له ويتبع أفضل الخُطى وأقصرها التي توصله إليه.

وكلامنا هنا هو دعوة لكل الناس للتفكّر والإمعان ولسؤال النفس: كيف وأين يكمن كمالنا؟وما هي النواقص التي تمنعنا عن بلوغه؟

أساسيات نفتقرها لبلوغ المقصد:

١- التأمل والتفكير والدراسة:
معظمنا يمشي في دنياه بشكل ارتجالي، وعفوي، وبكل تساهل، مع أننا إذا أردنا القيام بمشروع تجاري رابح لا نبدأه إلا بعد دراسة لكل أبعاده وخطواته وتكاليفه ونتائجه السلبية المتوقعة قبل الإيجابية منها.

٢- ماهو الهدف الذي نريد الوصول إليه؟
عندما نعرف الهدف فإن من حكمة الإنسان الجاد والغير اعتباطي أن يُقيّم نفسه وقدراته ومؤهلاته ويرى إن كان قادراً بهذه المعطيات على بلوغ هدفه أم لا، وإن كان غير قادر فماذا عليه أن يفعل ليصبح قادراً؟!

٣- قبول الفكر الجديد عليه حتى وإن خالف قناعاته:
إذ ليس بالضرورة التخلي عن القناعات الخاصة، وإنما الإطّلاع ومناقشة ماهو مخالف وهذا حتى لا يصبح أسيرفكرٍواحد، ومن هنا تبدأ المقارنة والموازنة لإختيار الأنسب بما يحقق الكمال وليس أهواء النفس.

٤- البحث عن جديد وتنشيط إحتمالية الخيارات:
وهو أمر بالغ الأهمية لأن الخيار الواحد ضيّق ونتيجته واحدة لا مفرَ منها، وتجعل المرء احياناً يتخذ قرارات هوجاء مضطربة، بسبب انحساره في الخيار الواحد وغالباً ما يكون ذلك بالإتبّاع الأعمى نتيجة الإيمان بما يتبع لأنه وجد بعض ما يطمح إليه في الفكر المُتَّبَع.

هذه الأُسس الأربعة وكما أراها هي ركائزأساسية للنجاح الأمثل التي نصل بها للكمال البشري الذي وُجِدَالإنسان لأجله.

ومن هنا ننطلق لتطبيقها بعلاقاتنا مع الآخرين، الأسرة، والحي، والمدينة، والمجتمع، لأن الإنسان هو النواة الاولى للمجتمع ومتى صَلُح يصلح المجتمع، وأستذكر من القرآن الكريم بعض آياته التي تُشيرإلى دور (الإنسان) وأهميته كفرد داخل مؤسسة وكممثل لله في الأرض طُلبَ منه تحقيق الكمال:

- وإذ قال ربك للملائكة إنّي جاعلٌ فِي الأرضِ خليفة (خليفة الإله ذو الكمال).
- وأُمرتُ لأن أكون أَول المسلمين، (أي يُسلِم بوحدانيته وكماله ويقلّد صفاته ما أمكن).
- الذي خَلقَ الموتَ والحياة ليبلوكم أيُكم أحسن عملا،(العمل الأحسن والأمثل).
- وانَكَ لعلى خُلقٍ عظيم (أهمية التميُيز بحسن الخُلق).
- كُنتم خيرَ أُمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، (خير أمة: دفع لفعل الخير الأمثل،التحريض على الخير ومقاومة الفساد).
- وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه ولا يُكلّفه ما يغلبه، وإن كلّفه ما يغلبه، (المساواة والتّراحم وتحييد الأنا).
- فالكمال البشري يكمن في المُساواة بين البشر وبين أنفسهم بنشر العدل وعدم التمييز وهو ما يؤدي إلى توحيد الإله الواحد الكامل الذي أراد لنا أعلى الدرجات بحيث نصبح سواسية في أرضه من خلال تحقيق عدله ما استطعنا.

نستلخص مما سبق:بأن التوحيد الإلهي ينتج عن توحيد الحقوق بين الناس من كل صنف ولون فتغيب الخلافات والإختلافات وتنتشر المحبة مع انتشار العدل والمساواة ونرقى بها لجوار من بعثنا فنصل لما هو مطلوب وهو (الكمال البشري).

بقلم:
عماد المصري

قصيدة: مناضل حقيقي

يا سوريةُ ما أروع ما خطَّت أقلامنا!
غذَّيناك بدمع العين و الحِبرِ
و خُضنا بطولات من الزيف على المسوَّداتْ
لا نَعُدُّها و لا نحصيها
و لم تعدُ لمُعظمنا حرفةٌ غيرُ هذهْ
مقابلَ زهرك الذي يحترقْ
و الهمِّ الكبير المعشِّشْ
ألذي لا يسعهُ قلبٌ أو صدرْ...
كم سُطِّر في الصحائف من أوجاعْ
و تهديدات بالويل و محو العارْ
و أدعية بالشهادة قبل النصرْ
ليَطلعَ من بين تقاعسِ المفرداتْ
رجالٌ قليلون لكن حقيقيونْ،
نادراً ما يتكلمونَ أو يشجبونْ
بل يعِدون وعدا واحداً
و يُنَفِّذون دفعة واحدةْ
دون تردد أو جُبنٍ مختزلْ
مختصرين هذا التكرار المميتْ
في أطنان الحبر المهدورةْ
و حُزمِ الورقِ التي تعبتْ
من نكبةِ أمةٍ اسمها « الكلامُ و الكلامْ...
و لا شيءَ سوى الكلام»
أخجَلَ قلمي هذا الشبلُ الميدانيْ
الذي يعرف ماذا يريدُ بالتحديدْ
يَخرُج كل يومٍ و لا يدري متى سيعودْ
أو هلْ إلى الدار سيعودْ
لا يحسب لنضاله حسابْ...
في روعهِ همٌّ واحد:
«الصدقُ مع الله»
و ألا يركع هذا الوطنْ
و لو لآخر رمقْ
هذه شهادة منِّي
في حقّكَ أيها المناضلْ
حين تختصر الرجولةَ في ضربة واحدةْ
تنتحر على أعتاب مجدها
كل ادعاءات الأقلامْ
و كل ما يُهدر في أوعية الكلامْ

بقلم:
الشاعر عبد الكريم ناتي

كريكاتير: القصير وما بعدها...
بريشة: محمد الشرع

نسائم سوريا
FM
Radio
توعية
سياسة
فكر
أخبار
Nsaeem Syria FM
www.nasaem-syria.com
info@nasaem-syria.com
www.facebook.com/radio.nsaeem.syria
www.twitter.com/NasaemSyria
www.youtube.com/NasaemSyria
أول إذاعة مجتمعية في سوريا
تبث في مدينة حلب وريفها على تردد
FM98.5
رمضان كريم
ترقبوا
الدورة البرامجية الجديدة
لإذاعة نسائم سوريا في شهر رمضان
بتسمعونا بحلب عالـ FM 98.5 أو عن طريق موقعنا www.nasaem-syria.com